الجذر (فجر) وتقاليبه بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني

The Root (Fajr) and its traditions between linguistic rooting and Quranic usage

أ. د. حليم حماد سليمان

م. م. عمار عبد الله نواف

جامعة الأنبار - كلية التربية الأساسية / حديثة مديرية تربية بغداد الكرخ /١

M.M. Ammar Abdullah Nawaf

A.Dr. Halim Hammad Suleiman

Directorate of education Anbar University-Faculty of Baghdad Al-Karkh /1 of basic education / Haditha

الملخص

إن القران الكريم كان ولايزال موضع اهتمام المسلمين والصحابة الكرام والعلماء والباحيثن، فهو كتاب عظيم لا تنقضي عجائبه، وقد قمنا ببحث جزئية من هذا الكتاب العظيم في بحثنا الموسوم بـ (الجذر فجر وتقاليبه بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني).

جاء البحث في اربعة مباحث، لكل مبحث مطلبان، المبحث الاول الجذر (فجر) والاخر (فجر) في الاستعمال القرآني.

المبحث الثاني(فرج) : وفيه مطلبان هما الاول التأصيل اللغوي ل (فرج).

والاخر(فرج) في الاستعمال القرأني.

المبحث الثالث : (رجف) : وفيه مطلبان هما الاول التأصل اللغوية ل (رجف) والاخر(رجف) في الاستعمال القرآني.

المبحث الرابع : (جرف) وفية مطلبان هما الاول التأصل اللغوي ل (جرف) في الاستعمال القراني.

الكلمات المفتاحية :

الجذر فجر - تأصيل لغوي - استعمال قرآني.

* * *

Summary:

The Qur'aan has been and continues to be the subject of interest to Muslims, honorable companions, scholars, and researchers. It is a great book whose wonders never end. We have examined a portion of this great book in our research entitled (The Root Fajr and its Trials between Linguistic Rooting and Qur'anic Use).

The research came in four sections, each section had two topics, The First section: the root (Fajr) and the second (Fajr) in Qur'anic usage.

The Second section (Faraj): It contains two topics, the first is the linguistic rooting of (Faraj) and the other is (Faraj) in Qur'anic usage.

The Third section: (Rajaf): It contains topic, the first is

The linguistic roots of "Rajaf" and the other "Rajaf" in Qur'anic usage.

The Fourth topic: (Jurf) It contains two topics. The first is the linguistic root of the word (Jurf) in Qur'anic usage.

key words:

The root fajr - linguistic rooting - Quranic use.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكريم بإنعامه العظيم بكبريائه القادر على كل شيء والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ خير الورى وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد :

فإنّ القرآن الكريم كان ولا يزال موضع اهتمام المسلمين والصحابة الكرام والعلماء والباحثين ؛ فهو كتاب عظيم لا تنقضي عجائبه، كما ذكر أهل العلم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المنبع الأول للشواهد اللغوية، وقد قمت ببحث جزئية من هذا الكتاب العظيم في بحثي الموسوم بـ (الجذر فجر وتقاليبه بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني).

جاء هذا البحث في أربعة مباحث، لكل مبحث مطلبان، المبحث الأول : الجذر(فجر): وفيه مطلبان هما: الأول : التأصيل اللغوي للجذر (فجر). والآخر: الجذر (فجر) في الاستعمال القرآني.

المبحث الثاني: (فرج) : وفيه مطلبان هما: الأول : التأصيل اللغوي لـ (فرج):

والآخر: (فرج) في الاستعمال القرآني.

المبحث الثالث: (رجف) : وفيه مطلبان هما: الأول : التأصيل اللغوي لـ(رجف)و والآخر: (رجف) في الاستعمال القرآني.

المبحث الرابع: (جرف) : وفيه مطلبان هما: الأول : التأصيل اللغوي لـ (جرف). والآخر: (جرف) في الاستعمال القرآني.

وفي هذا البحث اعتمدت بعد فضل الله تعالى على عدّة مصادر، وهي :

كتب التفسير ومعاني القرآن، ومنها : معاني القرآن للفراء، والكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير، وتفسير السمعاني، والتحرير والتنوير لابن عطية وغيرها.

وكتب غريب الحديث ومنها: غريب الحديث لابن الجوزي، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والمعجمات، ومنها : تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزَّبيدي، وغيرها.

وكتب الدواوين الشعرية ومنها : ديوان امرئ القيس، وديوان لبيد بن ربيعة، وديوان أبي ذؤيب الهذلي، وديوان جرير، وغيرها.

أرتأينا أن نكتب في الموضوع هذا لعدم دراسة هذه المفردة في البحوث الحديثة والهدف من هذه الدراسة بيان تقليبات المادة اللغوية وبروز معاني متقاربة أو مختلفة أو بعيدة ولكون هذه اللفظة مهمة في استعمالاتها في القرآن الكريم.

فقد جاءت اللفظة مقسم بها مرة وأخرى في سياق نحوي أو لغوي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

* * *

المبحث الأول

الجذر (فجر)

المطلب الأول : التأصيل اللغوي للجذر: (فجر)

جاء في المعجمات[1]: فَجَرْتُ الماء أفْجُرُهُ بالضم فَجْراً، فانْفَجَرَ، وفَجَّرته شدّد للكثرة، فَتَفَجَّرَ. والفُجْرَةُ بضم الفاء معناها: موضع تفتّح الماء. ومفاجِرُ الوادي: مرافِضُهُ بمعنى أنّ السيل يرفَضُّ إليه. ومُنْفَجَرُ الرملِ: هو الطريق الذي يكون فيه. والفَجْرُ بسكون الجيم : في آخر الليل كالشفق في أوّله. ونقول : أفْجَرْنا من الفجر، كما نقول: أصبحنا من الصبح والفِجارُ: يومٌ من أيّام العرب، وإنَّما سمَّت قريش هذه الحربَ فِجاراً ؛لأنَّها كانت في الأشهر الحرم، فلمَّا قاتلوا فيها قالوا: قد فَجَرْنا، فلذلك سمِّيت فِجاراً. وفَجَرَ فُجوراً، بمعنى فسق. وفَجَرَ: كذب. والفاجر: المائل. قال لبيد :

فـــإن تـتـقـدم تـغـش مـنـهـا مـقـدمـا غـليـظـا وإن أخـــرت فـالـكـفـل فـاجـر[2]

والفَجَر بفتح الفاء والجيم: الكرمُ والتفجُّرُ في الخير.

جاء في كتب اللغة : الطريق الفجْر أي الواضح... ويقال : إنّ الدواهي قد انفجرت عليهم ،أي أتتهم من كل مكان، و يقال : فَجَرَ الرجلُ بالمرأة: زَنَا. و المرأة فَجَرَت: زَنَتْ. وقيل: فَجَرَ الرجل رَكِبَ رأْسه فَمَضَى غَيْرَ مهتمّ، وقد ورد عن سيدنا عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَن رَجُلًا استأْذنه فِي مسألة الْجِهَادِ فَمَنَعَهُ لِضَعْفِ بَدَنِهِ، فَقَالَ لَهُ: إن أَطلقتني وإلا فَجَرْتُك"[3] قَوْلُهُ: وإلا فَجَرْتُكَ أَي تركت أمرك وذهبت إلى الجهاد"[4].

المطلب الثاني: الجذر (فجر) في الاستعمال القرآني

أولا : تركيب الجذر (فجر) في القرآن الكريم:

ورد الجذر (فجر) في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرّة على النحو الآتي:

١- الفعل الماضي: ورد خمس مرات في الآيات الآتية: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا" الكهف :٣٣ وقوله تعالى : "وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا

(١) ينظر : الصحاح: ٧٧٨/٢-٧٨٠، والمصباح المنير: ٤٦٢/٢.

(٢) ديوانه / ٦٧.

(٣) الفائق : ٩٠/٣، وغريب الحديث لابن الجوزي : ١٧٧/٢، والنهاية : ٤١٤/٣.

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٣/١٠.

فِيها مِنَ الْعُيُونِ" يس :٣٤ وقوله : "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" القمر(١٢وقوله تعالى : "وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ" الانفطار : ٣، وقوله : "وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" البقرة :٦٠

٢- الفعل المضارع: ورد خمس مرات في الآيات الآتية: "وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً" الإسراء: ٩٠ وقوله تعالى:" بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" القيامة: ٥ وقوله : "أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً" الإسراء: ٩١ وقوله : "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا" الإنسان ٦ وقوله: "ثمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة: ٧٤

٣- الاسم : ورد الجذر (فجر) في القرآن الكريم أربع عشرة مرة بصيغة الاسم في الآيات الأتية: قوله تعالى : "إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" نوح ٢٧ وقوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ " عبس٤٢ وقوله : "أم نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" ص ٢٨وقوله: "وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ "الانفطار١٤ وقوله: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ" المطففين ٧ وقوله تعالى: "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" الشمس٨ وقوله: وقوله : "أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً" الإسراء ٩١وقوله: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا"الإنسان٦وقوله: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" البقرة ١٨٧ وقوله : "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" الإسراء٧٨ وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ" النور ٥٨ وقوله: "وَالْفَجْرِ" الفجر: ١ وقوله: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" الفجر:٥.

وقوله تعالى : "أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً" الإسراء٩١ وقوله تعالى: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا" الإنسان ٦

ثانياً : دلالة الجذر (فجر) في القرآن الكريم:

يقال : فجر الماء إذا انبعث سائلًا، وقد ورد هذا المعنى في الاستعمال القرآني كثيراً، ومن الأمثلة في القرآن الكريم قوله تعالى: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا"

الكهف : ٣٣ قال القرطبي مبيناً معنى (فجّرنا) : أَجْرَيْنَا وَشَقَقْنَا نهراً وَسَطَ الْجَنَّتَيْنِ[١] ومنهم من قرأها بتخفيف الجيم (فجَرنا) وهي قراءة سهل ويعقوب.[٢] وقد ذكر الله تعالى تفجير العيون في قوله تعالى "وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ" يس٣٤ إذ جاء عن الشوكاني: وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ أَيْ: فَجَّرْنَا فِي الْأَرْضِ بَعْضًا مِنَ الْعُيُونِ، إذ حذف الْمَوْصُوفُ وقامتِ مقامه الصِّفَةُ، أو المفعول العيون، ومن زائدة عَلَى مذهب الأخفش الذيْ جَوَّزَ الزيادة فِي المثبت وَالمقصودُ بِالْعُيُونِ عُيُونُ هي الْمَاءِ. و قَرَأَ الْجُمْهُورُ فَجَّرْنا بِالتَّشْدِيدِ، وَقَرَأَ جَنَاحُ بْنُ حُبَيْشٍ بِالتَّخْفِيفِ، وَالْفَجْرُ وَالتَّفْجِيرُ: مثل :الْفَتْحِ وَالتَّفْتِيحِ، من ناحيتي اللفظ والمعنى[٣].

وقوله : "وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" البقرة ٦٠جاء في دلالة الانفجار : وَقَوْلُهُ: (فَانْفَجَرَتْ) بعد فعل محذوف تقديره فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ، وَ دلالة الِانْفِجَارُ: الِانْشِقَاقُ، وَ يقال : انْفَجَرَ الْمَاءُ انْفِجَارًا: تَفَتَّحَ.[٤]

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: إنّ الحجر مربّع يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ منه ثَلَاثُ عُيُونٍ إِذَا ضربه سيدنا مُوسَى عليه السلام فإنّ العيون تسيل، وَإِذَا اسْتَغْنَوْا عَنِ الْمَاءِ فإنّها تجفّ[٥].

ورد الفعل يفجرون بمعني يجرون يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً أَيْ: يَجُرُّونَهَا إِلَى حَيْثُ يُرِيدُونَ وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا كَمَا يَشَاءُونَ، وَيَتْبَعُهُمْ مَاؤُهَا إِلَى كُلِّ مَكَانٍ يُرِيدُونَ وُصُولَهُ إِلَيْهِ، فَهُمْ يَشُقُّونَهَا شَقًّا كَمَا يُشَقُّ النَّهْرُ وَيُفَجَّرُ إِلَى هُنَا وهنا. قال مجاهد: يقودونها حيث شاؤوا، وَتَتْبَعُهُمْ حَيْثُ مَالُوا مَالَتْ مَعَهُمْ.[٦]

وقوله تعالى : "وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ" الانفطار ٣: فجّرت بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فأصبحت بَحْرًا وَاحِدًا، وَاخْتَلَطَ ماؤها الْعَذْبُ بِالْمَالِحِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَعْنَى فُجِّرَتْ: ذَهَبَ مَاؤُهَا وَيَبِسَتْ.[٧]

وقد ورد الجذر(فجر) بمعنى : الميل عن الحق، ومن الأمثلة قوله تعالى : "جْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" ص ٢٨ فقد جاءت دلالة لفظة (الفجّار) في قولهم: وَالْفُجَّارُ: الَّذِينَ يسيرون في طريق الْفُجُورُ، بمعنىَ أَشَدُّ الْمَعْصِيَةِ، وَيقصد بِهِ: الْكُفْرُ وَأَعْمَالُهُ الَّتِي لَا تُرَاقِبُ أَصْحَابُهَا التَّقْوَى[٨] كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "أُولئِكَ هُمُ

(١)ينظر : تفسير النيسابوري: ٤٢٦/٤.
(٢)ينظر : فتح القدير: ٤٢٣/٤
(٣)ينظر : نفسه: ١٠٧/١.
(٤)ينظر : التحرير والتنوير: ٥١٧/١.
(٥)ينظر : المحرر الوجيز: ٤١٨/٥.
(٦)ينظر : فتح القدير: ٤٥٨/٥.
(٧)ينظر : التحرير والتنوير: ٢٥٠/٢٣.
(٨)ينظر : الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن : ٤٧/١٠، الكشاف: ٦٢١/٤.

الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ "عبس: ٤٢.

ومنه قوله تعالى : "إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" نوح ٢٧

قال القرطبي :أنّ معنى(فاجراً) :كافراً[١] وقوله تعالى: "بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" القيامة: ٥ نقل القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ معنى الإنسان هو الكافر ويفجر تعني : يُكَذِّبُ بِمَا أَمَامَهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ[٢]).

وقيل : الْفُجُورُ: هو فِعْلُ السُّوءِ الشَّدِيدِ ويعني: الْكَذِبَ، ولذلك قيل : الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ بمعنى الْفَاجِرَةَ فَيَكُونُ (فَجَرَ) بِمَعْنَى كَذَبَ من ناحيتي المعنى والوزن فَيَكُونُ لازماً وَمُتَعَدِّيًا مِثْل الفعل كَذَبَ مُخَفَّفِ الذَّال[٣].

وقد جاء الجذر (فجر) دالّاً على الزمن، قال تعالى : "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" البقرة ١٨٧

يقال : إِنَّ الْفَجْرَ فَجْرَانِ: فجر كَاذِبٌ وَ فجر صَادِقٌ، فَالْكَاذِبُ: هو الذي يَطْلُعُ أَوَّلًا مُسْتَطِيلًا ويرتفع إِلَى السَّمَاءِ، فَبِطُلُوعِهِ لَا يظهر اللَّيْلُ وَلَا يَحْرُمُ الأكل وَالشَّرَابُ عَلَى المسلم الصَّائِمِ، ثُمَّ يَغِيبُ فَيَظهر بَعْدَهُ الْفَجْرُ الصَّادِقُ مُسْتَطِيرًا يَنْتَشِرُ بسرعة فِي الْأُفُقِ، فإذا طلع فإنّ النَّهَارَ يدخل وَلذلك يكون تناول الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ محرّماً عَلَى الصَّائِمِ. عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ، وَلَكِنِ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيرُ فِي الْأُفُقِ"[٤] قيل في معنى(من) في قوله تعالى (مِنَ الْفَجْرِ) مِنْ ابْتِدَائِيَّةٌ بمعنى الشُّعَاعُ الذي ينشأ عَنِ الْفَجْرِ، وَقِيلَ : بَيَانِيَّةٌ ،أو تبعيضيّة ومعنى من الفجر : مِنَ الصُّبْحِ؛ لِأَنَّ الْخَيْطَ شَائِعٌ فِي السِّلْكِ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ.[٥].

وقوله : "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" الإسراء٧٨.

جاء في دلالة ألفاظ هذه الآية : معنى الدُّلُوكُ : الْغُرُوبُ، كما ذكر إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وغيره، وَجاء عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: الدلوك : زَوَالُ الشَّمْسِ، وَمَعْنَى لفظ(الدلوك) يَجْمَعُ الغروب والزوال لِأَنَّ أَصْلَ الدُّلُوكِ هو الْمَيْلُ، ولذلك فإنّ الشمس تميل إِذَا زالت أو غربت، والذي يبدو أنّ المعنى الأقرب هو الزوال ؛ لِكَثْرَةِ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَلِأَنَّنا إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَيْهِ كَانَتِ الْآيَةُ الشريفة جَامِعَةً لِمَوَاقِيتِ

(١)ينظر : الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/١٩.

(٢)ينظر : التحرير والتنوير: ٣٤١/٢٩.

(٣)ينظر : تفسير البغوي: ٢٣١/١.

(٤)ينظر : النهاية : ١٥١/٣.

(٥)ينظر : التحرير والتنوير: ١٨٣/٢.

الصَّلَاةِ كُلِّهَا؛ إذ إنّ دُلُوكُ الشَّمْسِ يتناول صلاة الظهر والعصر، وإلى غَسَقِ اللَّيْلِ يَتَنَاوَلُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، ومعنى قرآن الْفَجْرِ هُوَ صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَمعنى قُرْآنَ الْفَجْرِ: صَلَاةَ الْفَجْرِ، وسميت صَلَاةَ الْفَجْرِ قُرْآنًا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَجُوزُ إِلَّا بقرآن، ونصب لفظة (قرآن) إمّا مِنْ باب ال عَطْفٌ عَلَى الصَّلَاةِ، أَيْ: وَأَقِمْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كما ذكر الْفَرَّاءُ[1]، قيل منصوبة : عَلَى الإِغْرَاءِ بمعنى :وَعَلَيْكَ قُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً، أي: إنّ ملائكة الليل وملائكة النهار تشهده[2].

وقال تعالى: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" النور ٥٨.

وَقَوله: {من قبل صَلَاة الْفجْر وَحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وَمن بعد صَلَاة الْعشَاء} خص هَذِه الْأَوْقَات الثَّلَاثَة بِالْأَمر بالاستئذان؛ لِأَنَّهَا أَوْقَات ينْكَشف فِيهَا النَّاس ويظهر مِنْهُم مَا لَا يريدون لأحد رؤيته منهم وهي : صلاة الفجر، ووضع الثياب من الظهيرة، وصلاة العشاء، فقبل الْفجْر ينتبهون من النّوم فينكشفون، وَعند وقت الظهيرة يلقون ثِيَابهمْ حتّى يقيلوا، وَبعد وقت الْعشَاء ينكشفون للنوم، فلذلك فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بالاستئذان فِي هَذِه الْأَوْقَات، والمقصود من الْآيَة الكريمة : اسْتِئْذَان الخدم وَالصبيان، أَمّا غَيرهم فإنّهم يستأذنون فِي جَمِيع الْأَحْوَال[3].

ومن الأمثلة قوله تعالى: "وَالْفَجْرِ" الفجر:١ أَقْسَمَ اللَّهُ سبحانه وتعالى بِالْفَجْرِ، والمراد به : انْفِجَارُ الصُّبْحِ كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ رأي عِكْرِمَةَ، وذهب ابنُ عَطِيَّةُ أنّ المقصود بالفجر هو: صَلَاةُ الْفَجْرِ. وَرأى قَتَادَةُ: أنّه فَجْرُ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ شهر الْمُحَرَّمِ؛ إذ تَنْفَجِرُ مِنْهُ السَّنَةُ. وَذهب الضَّحَّاكُ: أنّ المراد به هو : فَجْرُ ذِي الْحِجَّةِ والسبب ؛ لِأَنَّهُ قُرِنَتْ بِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ.

وقوله: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" الفجره.

قرأ السبعة: «حتى مطلع الفجر» بفتح حرف اللام، وقرأها الكسائي وغيره : «حتى مطلع» باللام المكسورة، بمعنى أنّهما مصدران في لهجة تميم، وقيل : الفتح المصدر، والكسر موضع الطلوع عند الحجازيين.[4]

(١)ينظر : معاني القرآن للفراء: ١٢٩/٢.

(٢)ينظر : تفسير البغوي: ١٤٨/٣.

(٣)ينظر : تفسير السمعاني: ٥٤٦/٣.

(٤)ينظر : المحرر الوجيز: ٥٠٦/٥.

المبحث الثاني

(فرج)

المطلب الأول : التأصيل اللغوي لـ (فرج):

يقال: بَين الشَّيْئَيْنِ فرجٌ أي: شقّ وفرَج اللهُ الْغم كشفه، فالله سبحانه وتعالى هو الفارج وَالْكرب هو المفروج و (فرج) فراجة لم يكتم السِّرّ، ويأتي الفرج بمعنى السعة، يقال: فرج الشَّيْء وَسعه، وانفرج فلان من صديقه بمعنى : تخلّص.(١).

والفَرْجُ: مَا بَين اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْن. أو: هو قُبُلُ الرَّجُلِ والمرأَةِ، كما أجمع أَهلُ اللّغَة. قال الفيومي : الفَرْجُ من الإنسان يراد به القُبُلِ والدُّبُر، لأَنّ كلّ وَاحِد مُنفرِجٌ أَي مُنْفَتِحٌ، وأَكثر ما يستعمل عرفاً فِي القُبُل.(٢) وقد يأتي الفرْج بمعنى الثّغر قَالَ الشاعر:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَب أَنه مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمامُها(٣)

سُمِّيَ فَرْجاً لأَنه غير مَسْدُودٍ. و (فِي حَدِيث عُمَر رضي الله عنه "قَدِمَ رَجُلٌ من بعضِ الفُرُوجِ" (٤)، يَعْنِي الثُّغُورَ، و الفَرْجُ: هو ما بَيْنِ رِجْلَيِ الفَرَسِ، جاء في شعر امرئ القَيْس:

لَهَا ذَنَبٌ مثلُ ذَيْلِ العَرُوسِ تَسُدّ بِهِ فَرْجَها مِنْ دُبُرْ(٥)

أَراد الشاعر بفرجيها :مَا بَين فَخِذَيِ الفَرَسِ ورِجْلَيْهَا (و) الفَرْجُ: (كُورَةٌ بالمَوْصِل).وَفِي زمن الحَجّاج بن يوسف الثقفي: (استعْملتُك على الفَرْجَيْن والمِصْرَيْن) (الفَرْجَانِ: خُرَاسَانُ وسِجِسْتَانُ)، والمِصْرَانِ: هما الكُوفَةُ والبَصْرَةُ: قَالَهُ الأَصمعِيّ.

والفُرُجُ: القَوْسُ البائِنةُ عَن الوَتَرِ أو هو المَرْأَةُ التي تكونُ فِي الثَوْبِ الواحدِ. وفي تاج العروس : امرأَةٌ فُرُجٌ: بمعنى المُتَفَضِّلَةُ فِي ثَوْبٍ، وهي لهجة يَمَانِيَةٌ(٦).

والفَرْجَة، بِالْفَتْح: الرَّاحَةُ من حُزْنٍ أَو مَرَضٍ. قَالَ أُمَيَّةُ بن أَبي الصَّلْت:

لَا تَضِيقَنَّ فِي الأُمُورِ فَقَد تُكْ شَفُ غَمّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ

---

(١)ينظر : المعجم الوسيط : ٦٧٩/٢.

(٢)ينظر : تاج العروس: ١٤٤/٦-١٤٦.

(٣)البيت في تاج العروس من دون نسبة : ١٤٤/٦-١٤٦.

(٤)غريب الحديث لابن قتيبة : ٢٢/٢، والفائق : ١٠٦/٣.

(٥)ديوانه : ٢٢٨.

(٦)تاج العروس:١٤٤/٦.

رُبـمَـا تَـكْـرَهُ الـنُّـفُـوسُ مـن الأَمْ ـرِ لَـهُ فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقـالِ[1]

الأَفْرَجُ : هو الّذِي لَا تكَاد تَلْتَقِي أَلْيَتاهُ ؛ لأنهما عظيمتان.[2]

والمُفْرِج، بالراء المكسورة: الدَّجَاجَةُ ذاتُ فَرَارِيجَ، ومن يحسن الرمي ،وأَفْرَجَ أَي تَغَيَّر رَمْيُه، والفَرِيجُ: هي النّاقة الّتي تضع أَوَّلَ بَطْنٍ حَمَلتْها، والفَرْجُ: الخَلَل بَين شَيْئينِ ويجمع على فُرُوج، وفَرْجُ الجَبَل: فَجُّه، وَبَينهمَا فُرْجَةٌ: أَي انْفرَاجٌ. وجمعُ الفُرْجَة فُرُجاتٌ، كظُلُماتٍ، والمُفْرَجُ: هو الَّذِي لَا عَشيرَةَ لَهُ، و يقال فُرُوجُ الأَرْضِ: نَواحيها. وفَرَجَ البَابَ: بمعنى فَتَحَه. وبابٌ مَفْرُوجٌ مُفَتَّحٌ.

قال أبو ذُؤَيب الهذلي: وللشَّرِّ بَعْدَ القَارِعَات فُرُوجُ[3].

و فِي حَدِيث عَقيلٍ "أَدْرِكوا القَوْمَ على فَرْجَتهم"[4] بمعنى هَزيمتهم، وفَرْجَيان: قَرْيَةٌ بسَمَرْقَنْدَ.

المطلب الثاني: (فرج) في الاستعمال القرآني:

أولاً: تركيب (فرج) في القرآن الكريم:

ورد الجذر (فرج) في القرآن الكريم في تسعة مواضع على النحو الآتي:

١- الفعل الماضي: ورد هذا الجذر في القرآن الكريم بصيغة الماضي مرة واحدة في قوله تعالى: "وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ" المرسلات٩.

٢- الاسم : ورد بصيغة الاسم في ثماني مرات في قوله تعالى: "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ" الأنبياء (٩١) وقوله : "وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ" التحريم (١٢) وقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ" ق (٦) وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ" المؤمنون (٥) وقوله تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ" النور٣٠ وقوله : "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" الاحزاب٣٥ وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ" المعارج (٢٩) وقوله تعالى: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ" النور٣١.

---

(١)ديوانه : ١٣٣.

(٢)ينظر : تاج العروس: ١٤٦/٦.

(٣)ديوانه: ١٢٧.وهذا عجز بيت وصدره : لُأحسَبَ جلْدًا أو ليخبر شامتٌ

(٤)النهاية : ٤٢٤/٣.

ثانياً: دلالة الجذر (فرج) في القرآن الكريم: ورد الجذر (فرج) في القرآن الكريم بدلالات هي : قبل المرأة، قال تعالى: "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ" الأنبياء٩١ إذ جاء في بيان دلالة (فرجها) قوله : أَحْصَنَتْ فَرْجَها أي : حفظته مما حرّمه الله تعالى، قال ابن عطية)): الفرج فيما قال الجمهور وهو ظاهر القرآن الجارحة المعروفة وفي إحصانها هو المدح))[١]، وقال تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ" النور٣٠ ذكر السمعاني في دلالة (فرج) في هذه الآية الكريمة : وَقَوله: {ويحفظوا فروجهم} بمعنى يتعففون. قَالَ أَبُو الْعَالِيَة: إنّ المراد بحفظ الْفرج في الْقُرْآن كله ِهو الابتعاد عن الْحَرَام، وَأما في هذا الموضع المراد به الستر.[٢]، ومن المعاني القرآنية للجذر (فرج) هو الانشقاق والفتح ؛ إذ جاء في تفسير قوله تعالى: "وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ" المرسلات٩ جاء في تفسير التحرير والتنوير في دلالة (فرجت): الْفَرْجُ : الشَّقُّ يُقَالُ: فَرَّجَهُ اللَّهُ فَانْفَرَجَ، وَكُلُّ مَشْقُوقٍ فَرْجٌ فقَوْلُهُ تعالى: فرجت يعني : شقت نظيره[٣] وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: مَعْنَاهُ فُتِحَتْ.[٤]

وَ قيل : المقصود بفُرِجَتْ تَفَرَّقَ الأجزاء الملتحمة مِنْ هَيْكَلِهَا، ويُقَالُ: فُرِجَ الْبَابُ إِذَا فَتَحَهُ، وَالْفُرْجَةُ: هي الْفَتْحَةُ فِي أيّ جدار، و فَسَادُ عَنَاصِرِ الْجَوِّ إذ تَصِيرُ فِيهِ طَرَائِقَ مُخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ تَبْدُو كالشُقُوقٌ فِي كُرَةِ الْهَوَاءِ.[٥] وقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيَّنَّاها وَما لَها مِنْ فُرُوجٍ" ق ٦ المراد بالفروج هو الشقوق، قال الشوكاني: المقصود بالفُرُوجٍ: الفُتُوقٍ وَالشُقُوقٍ وَالصُدُوعِ، ويجمع على فَرْجٍ[٦] وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ القيس:[٧]

لَـهَـا ذَنَـبٌ مِـثـلُ ذَيْـلِ الـعَـروسِ تـسـدّ بِـهِ فَـرْجَـهَـا مِـنْ دُبُـرْ

(١)ينظر : تفسير المحرر الوجيز:٤/٩٨.

(٢)ينظر : التفسير الكبير: ٣/ ٧٦٨.

(٣)غريب القرآن لابن قتيبة : ١/٥٠٥.

(٤)ينظر : التحرير والتنوير: ٢٩/٤٢٤.

(٥)ينظر: فتح القدير: ٥/٨٥.

(٦)ديوانه : ٥٦.

(٧)الصحاح : ٤/١٣٦٢-١٣٦٣

المبحث الثالث

(رجف)

المطلب الأول : التأصيل اللغوي لـ (رجف):

الرَجْفَةُ: تعني الزلزلةُ. ويقال : الأرض رجفت بمعنى زلزلت، والرَجَفانَ: هو الاضطرابُ الشديدُ، والرَجَّافُ: البحرُ، سمِّي بذلك ؛ لأنه مضطرب[1] قال الشاعر:

المطعمون الشحمَ كل عَشِيَّةٍ حتَّى تغيب الشمسُ في الرجافِ[2]

والأرجاف: مفرد جمعه أراجيف الأخبار. ويقال : أرجفوا في الشيء، أي خاضوا فيه.

ورَجَف الْقلب: بمعنى اضْطربَ من شدة الْفَزع... ورَجَف الشَّجَر: حرّكته الرّيح، ورَجَف الرَّعْد رَجْفًا: ترددت هَدْهَدته فِي السَّحَاب. ويأتي الرّجفان بمعنى الإسراع.[3]

المطلب الثاني: (رجف) في الاستعمال القرآني:

أولاً: تركيب (رجف في القرآن الكريم:

ورد (رجف) في القرآن الكريم في ثماني مواضع على النحو الآتي:

١- صيغة الفعل المضارع: ورد رجف في القرآن الكريم بهذه الصيغة في موضعين هما قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلاً" المزمل(١٤)، وقوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ" النازعات ٦

٢- الاسم : ورد بهذه الصيغة في ستة مواضع وهي : قوله تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ" الأعراف (٧٨) وقوله : "لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاَّ قَلِيلاً" الأحزاب (٦٠)، وقوله: "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ" الأعراف (٩١، وقوله: "وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ" الأعراف (١٥٥)، وقوله: "فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ" العنكبوت (٣٧)،

(١)البيت في الصحاح بدون نسبة.١٣٦٢/٤-١٣٦٣

(٢)ينظر : المحكم:٣٩٧/٧، و معجم العربية المعاصرة: ٨٦٣/٢.

(٣)ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن:١٧٠/٥.

وقوله:" يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ" النازعات ٦، وقوله:" :" لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاَّ قَلِيلاً "الأحزاب(٦٠).

ثانياً: دلالة (رجف) في القرآن الكريم: ورد الجذر (رجف) في القرآن الكريم بدلالات هي : الزلزلة والحركة، قال تعالى:" يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلاً "المزمل(١٤) ذكر البغوي : أنّ المراد بقول الله تعالى (ترجف) تَتَزَلْزَلُ وَتَتَحَرَّكُ.(١)، وذكر الثعلبي هذين المعنيين : الزلزلة، والحركة، وأضاف إليهما أنّها تضطرب بمن عليها.(٢)

وقال تعالى :" يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ"النازعات٦ قال ابن عطية في دلالة الرجفة قولهم: إنّ الرَّاجِفَةُ هي النفخة الأولى التي يتزلزل ويتحرّك لها كلّ شيء ثم تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ وهي النفخة الأخيرة وبينهما أربعون سنة، وقيل: الراجفة والرادفة هما صيحتان: الأولى تميت كلّ شيء، و الأخرى تحيي كلّ شيء، وقال مجاهد: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ يعني أنّ الأرض والجبال تزلزل، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ عندما تنشق السماء وقيل : الرَّاجِفَةُ: يوم القيامة، والرَّادِفَةُ البعث، ومنهم من ذكر : أنّ الرَّاجِفَةَ: الموت، والرَّادِفَةَ: الساعة، وأصل: لفظة الراجفة: الصوت والحركة ولذلك سميت الأراجيف بهذا الاسم ؛لاضطراب الأصوات بها، وكلّ شيء ولى شيئا وتبعه فقد ردفه.(٣).

ومن قوله تعالى:" فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ" الأعراف :٩١

قال ابن عطية : والرَّجْفَةُ : الزلزلة الشديدة التي ينال معها الإنسان اهتزاز وارتعاد واضطراب.(٤)

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا « الأحزاب٦٠ قال السمرقندي عن دلالة الأراجيف:» الذين يخبرون بالأراجيف. وكانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون من عدوهم. والأراجيف: هي أول الاختيار. وأصل الرجف هو الحركة. فإذا وقع خبر الكذب فإنه يقع الحركة بالناس فسمي إرجافاً. ويقال: الأراجيف تلقح الفتنة. يعني: إن لم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور وعن القول بالأراجيف لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ يعني: لنسلطنّك عليهم، ويقال: لنحملنّك على قتلهم «(٥).

والْمُرْجِفُ هو الَّذِي يُؤْذِي الرسول ﷺ بِالْإِرْجَافِ أي أن يقول : غُلِبَ مُحَمَّدٌ وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَيُؤْخَذُ(٦).

(١)ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦٤/١٠.

(٢)ينظر : نفسه: ١٢٤/١٠.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز: ٤٢٩/٢.

(٤)نفسه:٤٣٠/٢.

(٥)ينظر : بحر العلوم: ٧٣/٣.

(٦)ينظر : التفسير الكبير: ١٨٤/٢٥.

المبحث الثالث

(جرف)

المطلب الأول : التأصيل اللغوي لـ (جرف):

الجَرْفُ: اجْتِرافُ الشيءَ عَنْ وجهِ الأَرض، والجَرْفُ: هو الأَخْذُ الْكَثِيرُ. والمِجْرَفُ والمِجْرَفةُ: آلة يجرف بها. وجَرَفَ السيلُ الوادِيَ يَجْرُفه جَرْفاً: جَوّخَه، وفي الصحاح : والجُرْفُ والجُرُفُ مَا تَجَرَّفَتْه السُّيول وأَكَلَتْه مِنَ الأَرض، وَقَدْ جَرَّفَتْه السُّيُولُ تَجْرِيفاً وتَجَرَّفَتْه[1] قَالَ الشاعر:

فإنْ تَكُنِ الحَوادِثُ جَرَّفَتْني،... فَلَمْ أَرَ هالِكاً كابْنَيْ زِيادِ[2]

قال ابن سيده: والجُرُفُ مَا أَكلَ السيلُ مِنْ أَسْفَلِ شِقِّ الْوَادِي والنَّهر، وَالْجَمْعُ أَجْرافٌ وجُرُوف وجِرَفةٌ،. وقيل: المقصود بالجُرْفُ هو عُرْضُ الْجَبَلِ الأَمْلَسِ. ويقال: أَجْرَفَ الرجلُ أي رَعَّى الإبل فِي الجَرْف، وَهُوَ الخِصْبُ والكَلأُ المُلْتَفُّ، وقيل: الجَرْفُ المالُ الْكَثِيرُ مِنَ الصّامِتِ والنّاطقِ. والطاعونُ الجارِفُ الَّذِي نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ، وَرَجُلٌ جُراف: شَديد النِّكَاحِ[3] جاء في شعر جَرِيرٌ:

يَا شَبُّ ويْلَكَ مَا لاقَتْ فَتاتُكُمُ،... والمِنْقَرِيُّ جُرافٌ غيرُ عِنِّينِ[4]

وَرَجُلٌ جُرافٌ: يأْتي عَلَى الطَّعَامِ كلِّه، والمُجَرَّفُ والمُجارَفُ: الْفَقِيرُ كالمُحارَفِ؛ وقيل :إنّ الجُرافُ مِكْيالٌ ضَخْم، والجَرْفةُ مِنْ صفات الإبل: وهو قطع جِلْدَةٍ مِنْ جَسَدِ الْبَعِيرِ دُونَ أَنفه مِنْ غَيْرِ أَن تظهر. وطَعْنٌ جَرْفٌ: واسعٌ، وجِرَفُ الخُبز أَي كِسَرُه، مفردها: جِرْفةٌ[5].

المطلب الثاني: (جرف) في الاستعمال القرآني:

ورد هذا الجذر مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» التوبة (١٠٩ قال البغوي في تفسيره متحدثاً عن لفظة (جرف) : جُرُفٍ، ومنهم من قرأها «جُرْفٍ» بسكون الراء أمثال : وحَمْزَةُ وَأَبُي بَكْرٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ(جرُف) بالراء المضمومة وَهُمَا لُغَتَانِ،

(١)ينظر : الصحاح: ١٣٣٦/٤.

(٢)البيت في الصحاح: ١٣٣٦/٤.

(٣)ينظر: المخصص: ٤٤١/٢.

(٤)ديوانه: ٢٢٣.

(٥)ينظر: لسان العرب: ٢٥/٩-٢٧.

والمراد بها: الْبِئْرُ الَّتِي لَمَّ تُطْوَ، وقيل: الجرف: يعني الْهُوَّةُ وَمَا يَجْرُفُهُ السيل من الأودية فيتجرّف بِالْمَاءِ فَيَبْقَى وَاهِيًا، ، أَيْ: ساقطاً أي : يَتَدَاعَى بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ كانهيار الرَّمْلُ وَالشَّيْءُ الرَّخْوُ. فَانْهارَ بِهِ، أَيْ: سَقَطَ بِالْبَانِي فِي النار، والمعنى من يريد بِنَاءَ هَذَا الْمَسْجِدِ الضِّرَارِ كمن يبني عَلَى شَفِيرِ نار جهنم فَيَهُورُ بِأَهْلِهَا فِيهَا[1]. وقيل : الشَّفَا: هو الْحَرْفُ وَالْحَدُّ، وَ» جُرُفٍ» هو لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، وَالْجُرُفُ: مَا يَتَجَرَّفُ بِالسُّيُولِ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، أي الجوانب الَّتِي تَنْحَفِرُ بِالْمَاءِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَرْفِ وَالِاجْتِرَافِ، بمعنى اقْتِلَاعُ الشَّيْءِ مِنْ الأصل[2].

* * *

(١)ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/٣٩٠.

(٢)ينظر : الجامع لأحكام القرآن: ٨/٢٦٤.

الخاتمة

بعد قراءة البحث بمباحثة يمكنني الإشارة إلى النتائج التي توصّلت إليها وهي :

- تعدد الدلالات اللغوية للجذر (فجر) ؛ فقد ورد بعدّة معانٍ هي: موضع تفجر الماء وغيره، والطريق، والوقت، ويوم من أيام العرب، والميل عن الحقّ، والوضوح، وركوب الرأس.

- من المعاني القرآنية للجذر (فجر) : تفجر الماء، والجرْي، والتّفتّح، والجرّ، والميل عن الحق، والكفر، والكذب ،والوقت.

- جاء (فرج) في اللغة بعدة دلالات هي : الشقّ، والكشف، وقُبُل الرجل والمرأة، واسم موضع، والقوس، والمرأة التي تكون بثوبٍ واحدٍ، وما بين اليدين والرجلين، والراحة من حزنٍ أو مرضٍ، ونواحي الأرض، والهزيمة، والنّاقة، والدّجاجة.

- ورد (فرج) في القرآن الكريم دالّاً على : قُبُل المرأة والرجل، والشقّ.

- من الدلالات اللغوية لـ (رجف) : الزلزلة والحركة، والبحر، والإسراع، والخوض في الأخبار السيئة.

- ورد (رجف) في القرآن الكريم بمعنى : الزلزلة، والخوض في الأخبار السيئة.

- من دلالات (جرف) : اجترار الشيء، وعرض الجبل، والخصب والكلأ، والمال الكثير، وشدّة النّكاح، وكثرة أكل الطعام، ومن صفات الإبل، ومكيال ضخم، والشيء الواسع، وقطع من جلد البعير.

- ورد (جرف) في القرآن الكريم دالّاً على ما يجرفه السّيل.

- أكثر الجذور اللغوية حضوراً في القرآن الكريم هو الجذر (فجر) ؛ إذ ورد في أربعة وعشرين موضعاً، وأقلّها حضوراً (جرف) ؛ إذ ورد مرة واحدة.

* * *

المصادر والمراجع

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية(د.ت).

- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- تفسير السمر قندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق، أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه: بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤م.

- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩١م.

- ديوان الهذليين: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:

٥٩٧هـ) تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

- غريب الحديث ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(تفسير الزمخشري)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، لطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ،المكتبة العلمية – بيروت.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى(د.ت).

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة ،(د.ت).

- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* * *